مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر .

ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الأموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين .

فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفي ذلك يقول عفيف - طويل - .

(ألم تَرَ أنّ َ ا ذلّ َل بحرَه ... وأنزَلَ بالكفّ َار إحدى الجلائلِ) .

(دَعَوْنا الذي شَقّ َ البحارَ فجاءنا ... بأعجبَ مِن شقّ البحار الأوائلِ) .

وأقفل العلاء الناس إلا من أحب المقام فاختار ثمامة بن أثال الذي نفله العلاء خميصة الحطم حين نزل على ماء لبني قيس بن ثعلبة فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا إليه رجلاً فسألوه أهو الذي قتل الحطم قال لا ولوددت أني قتلته .

قالوا فأنى لك حلته قال نفلتها .

قالوا وهل ينفل إلا القاتل قال إنها لم تكن عليه إنما كانت في رحله .

قالوا كذبت .

فقتلوه وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له ما دعاك إلى الإسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني ا بعدها إن أنا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر .

قالوا وما هو قال اللهم إنك أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم .

فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة إلا وهم على أمر ا جل وعز .

فلقد كان أصحاب رسول ا يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد